الشأن ويجوز أن يكون من باب التنازع وقد أعمل الأول ولذا أعمل الثاني لقال كادت
إلا عند الكسائي فإنه يحذف الفاعل في مثله كما مرّ وأما على قراءة من قرأ كاد يزيغ بالياء
فليس من باب التنازع والأوجب تأنيث أحد الفعلين لإسناده إلى الضمير المؤنث بل هو
على إضمار الشأن • وقولك كاد يقوم زيد يحتمل التنازع وإعمال أيهما شئت وإضمار
الشأن في كاد ومثله ليس خلق الله مثله وليس في عسى إضمار الشأن من أفعال
المقاربة إلا في كاد ومن الأفعال الناقصة إلا في كان وليس ولا يتقدم الخبر مع الفعل
على عسى أما عند من قال إنه خبر فلكون عسى غير متصرف وأما عند من قال هو بدل
فلامتناع تقديمه على المبدل منه وقد يحذف الخبر في هذا الباب إن علم قال
هممت ولم أفعل وكدت وليتني • تركت على عثمان تبكي حلائله • أي كدت أفعل
وكذا تقول كم عسى زيد إذا قيل لك عسى أن يقوم زيد أي كم عسى زيد أن يقوم والاسم
المرفوع في هذا الباب غالبا من أخصّ فلا يقال كاد رجل يقوم ولا عسى شخص
أن يقوم إلا قليلا قوله وقد تحذف أن كقوله •
عسى الكرب الذي أمسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب • وهو قليل وكذلك
عند من قال هو خبر لتشبيه عسى بكاد وأما عند الكوفيين فعلى إضمار أن كما ذكرنا في عسى
في أخبار جميع أفعال المقاربة أن يكون فاعل أخبارها ضميرا عائدا إلى اسمها
وقيل إسناده إلى سبب الفاعل نحو كاد زيد يخرج غلامه وعسى زيد أن يقوم أخوه إلا أن
يكون المسند إلى سببه بمعنى الفعل المسند إلى ضميره نحو كاد زيد يخرج نفسه فهو بمعنى
كاد زيد يموت وقد يستعمل حرى زيد أن يفعل كذا بكسر الراء واخلولق عمرو أن يقوم استعمال
عسى بلفظ الماضي فقط ومعناهما صار حريا وحريّ أي جديرا وصار خليقا وأصلهما
حريّ بأن يفعل واخلولق بأن يقوم فحذف حرف الجر كما هو القياس مع أنّ وأنْ ويقال أنا
هو حرًى أن يفعل بفتح الراء والتنوين على المصدر فلا يثنى ولا يجمع تقول هم حرًى أن
يفعلوا وإذا قلت هو حريّ على فعيل أو حرٍ بكسر الراء أن يكون ثنيت وجمعت وأنثت
ويقال أيضا بالحري أن يكون كذا وقد يقع بعد اخلولق أن مع الفعل نحو اخلولق أن يفعل
زيد كما قلنا في عسى أن يفعل زيد وقول الشاعر • عسى طيّئ من طيّئ بعد هذه
ستطفئ غلات الكلى والجوانح • السين فيه عند المتأخرين قائمة مقام أن لكونها
للاستقبال والوجه عند الكوفيين أن يكون فاعل عسى مضمون الجملة الاسمية
التي بعده كما في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه أي يتوقع إطفاء
غلات الكلى قوله والثاني كاد أي ما وضع لدنو حصول الخبر كاد وهو من كدت
تكاد كيدا ومكادة كهبت تهاب وحكى الأصمعي كودا بالواو فيكون كخفت تخاف
خوفا ومخافة والأول أشهر وأوشك بمعناه ومعنى كاد في أصل الوضع
قرب ولا يستعمل على أصل الوضع فلا يقال كاد زيد من الفعل ومعنى أوشك
في الأصل أسرع ويستعمل على الأصل فيقال أوشك فلان في السير ومن مرادفات
كاد وأوشك أولى وكرب وهلهل وكرب في الأصل بمعنى قرب كربت الشمس

أي دنت فعادى هادي بين منها وأولى أن يزيد على ثلث • أي قارب وكاد ولا يستعمل
إلا مع أن وظاهر كونها معمولا لأولى يجب تجريد خبر هلهل من أن وأما كاد
وكرب وأوشك فتستعمل أخبارها مع أن ومجردة والتجريد مع كاد وكرب أكثر
واعرف إذا كان مع أن فهو بتقدير حرف الجر أي كاد أو كرب من أن يقوم وأوشك
في أن يقوم ثم حذف حرف الجر على القياس وأوجبوا هاهنا حذفها لكثرة الاستعمال وأن
إما منصوبة أو مجرورة على المذهبين وقد يقع بعد أوشك أن مع الفعل نحو أوشك
أن يخرج زيد أي أسرع خروجه ويجوز أن يكون على التنازع فأوشك بمعنى كاد يستعمل
استعمال كاد مجرد الخبر من أن ويستعمل أيضا استعمال عسى على الوجهين أي على أن
يجعل أن في موضع خبرها أو في موضع اسمها وإذا حذف أن من أخبار هذه الأفعال
الثلاثة فإما أن تقدرها كما في قولهم تسمع بالمعيدي وإما أن تحذفها رأسا بلا تقدير
لها وتستعمل كاد وكرب وأوشك لشدة دلالتها على مقاربة الفعل استعمال كان
ولإجراء كاد في الاستعمال مجرى كان جاء في الضرورة • وما كدت آيبا • ولهذا
أضمر ضمير الشأن فيه وفي نحو كاد تزيغ قلوب فريق واستعمل أيضا الأفعال التي
للشروع في الفعل استعمال كان وهي طفق وأخذ وأنشأ وأقبل وقرب وهبّ
وعلق وجعل وكانت بذلك أولى من كاد وأخواتها لأن أخبارها حاصلة كأخبار
كان بخلاف خبر كاد وكان أصل استعمالها أن يقال طفق زيد في الفعل وأخذ
في الفعل وجعل الفعل من قوله تعالى وجعل الظلمات أي أوجد وكذا أنشأ الفعل
وأقبل على الفعل وقرب الفعل وهبّ في الفعل من قولهم هبّ البعير في سيره
أي نشط فيه فاستعملت استعمال كان لتضمنها معناه وأما هلهل فإنما لزم تجريد
خبره من أن مع أنه بمعنى كاد لا بمعنى طفق لأن المبالغة في القرب فيه أكثر وهذا
التركيب يدل على المبالغة كزلزل وصرصر وكأنه للمبالغة في القرب لحق بالأفعال
الدالة على الشروع فاستعمل خبره بغير أن استعمالها تقول هلهلت أقوم ولكون
أفعال المقاربة أي كاد ومرادفاته وأفعال الشروع أي طفق ومرادفاته فروعا
لكان ومحمولة عليها لم تتقدم أخبارها عليها كما كان يتقدم خبر كان عليه وإنما
لزم كون أخبار أفعال الشروع فعلا مضارعا مجردا عن أن دون الاسم
ودون الماضي ودون المضارع المقترن بأن لأن المضارع إذا تجرد عن علامة
الاستقبال فهو ظاهر في الحال كما مضى في بابه فهو من حيث الفعلية يدل على الحدوث
دون الاسم بدليل أنك إذا قلت كان زيد وقت الزوال قائما لم يدل على حدوث القيام
في ذلك الوقت ومن حيث ظهوره في الحال يدل على كونه مشتغلا به دون الماضي
بدليل أنك إذا قلت كان زيد وقت الزوال قام دل على أنه فرغ من القيام في ذلك
الوقت وإذا قلت كان وقت الزوال يقوم دل على أنه كان مشتغلا به في ذلك الوقت
مع حدوثه فلما حملت هذه الأفعال على كان وقصد المعنيان المذكوران أعني حدوث
خبرها وكون فاعلها مشتغلا به وجب ألا يكون اسما ولا ماضيا ولا مضارعا مقترنا

Copyright King Saud University